

قولُ اللّه عزّوجلّ:(لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا)

دراسة عقدية

God Almighty says: (Never stay therein)
Decadal study

إعداد

د. خلود بنت خالد الداود

Dr. Khulūd Khaled Al-Daoud

أستاذ مساعد قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة-كلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

Doi: 10.21608/jasis.2024.349995

استلام البحث ٣ / ١ / ٢٠٢٤

قبول البحث ١٤ / ٢ / ٢٠٢٤

الداود، خلود بنت خالد (٢٠٢٤). قولُ الله عزّوجلّ:(لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا) - دراسة عقدية. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٢٨)، إبريـــل، ٣٠١- ٣٣٦.

http://jasis.journals.ekb.eg

قولُ الله عزّوجلّ:(لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا)
دراسة عقدية

المستخلص:
تناول هذا البحث المسائل العقدية التي اشتملت عليها الآية الثامنة بعد المئة من سورة التوبة، حيث عرض لسبب نزول الآية ومعناها الإجمالي، وشروط قبول العبادة ودلالة الآية على ذلك، ومعنى الولاء والبراء وتأصيل الآية لذلك، والنهي عن مشابهة أهل الكفر ولو لم يقصده، كما عرض لتأثير الحسنات والسيئات على الأماكن ودلالة الآية على ذلك، ومنهج السلف الصالح في صفات الله -تعالى- إجمالا، وصفة المحبة، والمخالفين فيها إجمالا.
الكلمات المفتاحية: العقيدة/التشبه بالكفار/صفة المحبة/شروط قبول العبادة/ الولاء والبراء/تأثير الحسنات والسيئات على الأماكن.

Abstract:
This study addressed the theological issues raised by Surah Al-Tawbah's 88th verse, explaining both the verse's overall significance and the circumstances surrounding its revelation. Additionally, it explained the requirements for accepting worship, the dire consequences of imitating disbelievers even if one did not plan to—the definitions of disavowal and allegiance, and the relevance of the verse in relation to all of the above. Researching the attribute of love for Allah Almighty and explaining the approach of the predecessors regarding the attributes of Allah Almighty, and those who oppose them in general.
Keywords: Belief/imitating the disbelievers/characteristic of love/conditions for accepting worship/disavowal and allegiance/the effect of good deeds and bad deeds on places.

مقدمة
إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وبعد:

فإن "كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شاهدة به، داعية إليه، فإن القرآن: إما خبر عن الله، وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري.

وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي.

وإما أمر ونهي، وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكمّلاته.

وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده.

وإما خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبى من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد"(١).

وقد اخترت من القرآن العظيم الآية الثامنة بعد المئة من سورة التوبة وهي قول الله -تبارك وتعالى-:**(لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِين) [سورة التوبة:١٠٨]**، وعزمت مستعينة بالله-تعالى- أن يكون عنوان البحث ما يلي:

(قول الله عزّوجلّ: **((لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا))** دراسة عقدية)

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع من خلال أمور الآتية:

١- تنبع أهمية الموضوع من أهمية كتاب الله -تعالى-الذي استُقي منه الموضوع، وهذه الآية من باب الأمر والنهي، وهي في حقوق توحيد الله -عزّ وجل- ومكمّلاته.

٢- أهمية تأصيل قضايا العقيدة ومسائلها انطلاقا من نصوص الكتاب والسنة.

٣- ما اشتملت عليه الآية الكريمة من مسائل عقدية دقيقة ومهمة.

٤- أن هذه الآية لو استحضر الفرد معانيها، وجعلها على مرأى من عينيه دائما، عاملا بما يقتضيه أمر الله -عز وجل-فيها، لكانت -بحول الله- عاصمة له مما ينقض توحيده، أو ينقص إيمانه.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (٣/٤١٧-٤١٨)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٦ه

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

-هدف البحث: **يهدف البحث إلى بيان المسائل العقدية التي اشتملت عليها الآية الثامنة بعد المئة من سورة التوبة.**

- الدراسات السابقة للموضوع:

بعد البحث في محركات البحث، وفهارس المكتبات، والاستفسار والاستشارة، لم أجد من أفرد هذه الآية ببحث عقدي، وقد عرض العلماء لبعض مسائلها العقدية عند تفسيرهم لها، أو في معرض الاحتجاج بها في مواضع متفرقة من كتبهم.

- منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك باستقراء النصوص وبيان مذهب السلف الصالح.

- **المنهج في توثيق البحث:**

١. عزو الآيات إلى سورها، بذكر السورة ورقم الآية، وجعل ذلك في متن البحث.

٢. تخريج الأحاديث النبوية بعزوها إلى مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما فإني أجتهد في تخريجها من مصادرها.

٣. توثيق النقول المقتبسة بعزوها إلى مصادرها-ما أمكنني ذلك-.

٤. ترجمة الأعلام غير الصحابة -رضوان الله عليهم-، والأئمة الأربعة، وأصحاب الكتب الستة، ومن ورد عرضا في سياق أسانيد الأحاديث المتكلم فيها، بذكر اسم المترجم، وشيئا من مؤلفاته، وتاريخ وفاته.

- خطة البحث: **جاء هذا البحث مشتملا على أربعة مباحث، يسبقهما تمهيد، ويلحقهما خاتمة، على النحو التالي:**

التمهيد، وفيه: سبب نزول الآية، ومعناها الإجمالي.

- **المبحث الأول: الإخلاص شرط لقبول العمل عند الله-عز وجل-، وفيه مطلبان:**
- **الأول:** شروط قبول العبادة.
- **الثاني:** الباعث على بناء مسجد الضرار.
- **المبحث الثاني: الولاء والبراء، والنهي عن مشابهة أهل الكفر، وفيه مطلبان:**
- **الأول:** معنى الولاء والبراء وتأصيل الآية لذلك.
- **الثاني:** النهي عن مشابهة أهل الكفر، ودلالة الآية على ذلك.
- **المبحث الثالث: تأثير الحسنات والسيئات على الأماكن، وفيه مطلبان:**
- **الأول:** تأثير الحسنات والسيئات على الأماكن عموما.
- **الثاني:** دلالة الآية على تأثير الحسنات والسيئات على الأماكن.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- **المبحث الرابع: صفة المحبة لله -عز وجل- والمخالفين فيها، وفيه مطلبان:**
- **المطلب الأول:** معنى صفات الله تعالى ومنهج السلف فيها إجمالا.
- **المطلب الثاني:** صفة المحبة لله -عز وجل-والمخالفين فيها إجمالا.
- ❖ **الخاتمة:** وتتضمن أهم نتائج وتوصيات البحث.
- ❖ **ثبت المصادر والمراجع.**

وفي الختام أسأل الله العون، والسداد، والتوفيق، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

أولا: سبب نزول الآية

ذكر الإمام الطبري[٢] وغيره في سبب نزول هذه عن ابن عباس-رضي الله عنهما-أنه قال في قوله -عز وجل-: **((وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارً)) [سورة التوبة:١٠٧]:** هم أناس من الأنصار ابتنوا مسجدا فقال لهم أبو عامر[٣]: ابنوا مسجدكم واستعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح، فإني ذاهب إلى قيصر-ملك الروم- فآتي بجند من الروم فأُخرج محمدا وأصحابه، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي-ﷺ- فقالوا: قد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلي فيه وتدعوا لنا بالبركة! فأنزل الله فيه: **((لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا)) [سورة التوبة:١٠٨]**، إلى قوله: **((وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) [سورة التوبة:١٠٩]"**[٤].

وفي رواية أنه-ﷺ-حينما قدم من تبوك ونزل قرب المدينة، وكان أصحاب مسجد الضرار قد أتوه وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا: يا رسول الله، إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه،

---

[٢] هو: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، صاحب التفسير التاريخ والمؤلفات الكثيرة، منها: جامع البيان في تأويل القرآن، تاريخ الأمم والملوك، توفي عام ٣١٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٧/١٤)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ه، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٢٦٠/٢).، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمد الأرنووط، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ

[٣] هو: أبو عامر الراهب، كان على دين النصرانية، فلما قدم إلى المدينة دُعي إلى الإسلام فأبى، ثم ذهب إلى قيصر يستنصره على الرسول-ﷺ-، وقد سماه -ﷺ-بالفاسق، ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٨٧/٧)، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٩هـ.

[٤] جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري (٤٧٠/١٤)، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، وينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢١٠/٤)، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠ه.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فوعدهم الرسول-ﷺ-عند قدومه أن يصلي فيه، فأتاه الخبر فأمر نفر من أصحابه بهدمه وحرقه[٥].

وأبو عامر هذا كان راهبا على دين النصرانية دُعي إلى الإسلام فأبى، فسمّاه الرسول-ﷺ-الفاسق، ولاذ بملك الروم وطلب من أنصاره أن يبنوا معقلا للكفر، يُنفّذون فيه مخططاتهم الفاسدة، وليكن هذا المعقل مسجدا حتى لا يكشف فيه أمرهم، ولا يثير الشبهة.

يقول العلامة المقريزي[٦]¬-:" وأرادوا ببنائه: أنهم كان يجتمعون في المسجد فيتناجون فيما بينهم، ويلتفت بعضهم إلى بعض، فيلحظهم المسلمون بأبصارهم، فشق ذلك عليهم، وأرادوا مسجدا يكونون فيه لا يغشاهم فيه إلا من يريدون ممن هو على قبل رأيهم، وكان أبو عامر يقول: لا أقدر أن أدخل مربدكم هذا! وذلك أنّ أصحاب محمد يلحظوني وينالون مني ما أكره، فقالوا: نحن نبني مسجدا تتحدّث فيه عندنا"[٧].

ثانيا: معناها الإجمالي

بعدما أخبر الله -عز وجل-في الآيات السابقة لهذه الآية عن فريق من المنافقين بنوا مسجدا في المدينة مضارة للمؤمنين ولمسجدهم الذي يجتمعون فيه، وكفرا بالله -عز وجل-، وتفريقا بين جماعة المسلمين، وإعداد لمن حارب الله ورسوله-صلى الله

---

[٥] ينظر: جامع البيان (٤٦٨/١٤)، تفسير القرآن العظيم (٢١٢/٤)، وينظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢١٢/٥)، تحقيق: طه عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١ه، البداية والنهاية (١٩٠/٧)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، محمد الصالحي (٤٧٢/٥)، تحقيق: عادل الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤ه، ويقول الألباني-رحمه الله-في إرواء الغليل:" حديث: (أن النبي -ﷺ- حرق مسجد الضرار، وأمر بهدمه)، مشهور في كتب السيرة، وما أرى إسناده يصح"، وحكم عليه بأنه مرسل، ينظر: إرواء الغليل (٣٧٠/٥)، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ه.

[٦] هو: أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم تقي الدين المقريزي، الفقيه الشافعي المحدث والمؤرخ السلفي، من مؤلفاته: تجريد التوحيد المفيد، توفي عامي ٨٤٥ه، ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣٧٠/٩)، هدية العارفين للبغدادي (١٢٧/١)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بدون رقم وتاريخ الطبعة).

[٧] إمتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين المقريزي (٧٩/٢)، تحقيق: محمد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠ه، وينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، للشوكاني (٤٥٨/٢)، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤١٤ه، زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم (٥٥٠/٣)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

عليه وسلم-، وأنهم مع هذه المقاصد الخبيثة سيحلفون أنهم ما أرادوا من بنائه إلا الحسنى، والله يشهد إنهم لكاذبون، نهى الله -عز وجل-نبيه محمد-ﷺ-أن يصلي فيه، في أي وقت من الأوقات، وبيّن أن المسجد الذي أسّس على التقوى من أوّل يوم بُني فيه، أولى بأن يصلي فيه-النبي-ﷺ-، وهو مسجد قباء، ومثله بل أولى منه في الحكم المسجد النبوي، فإن فيه رجالا يحبون أن يتطهروا من النجاسات والذنوب، والله يحب المطّهرين(٨).

وقوله -عز وجل-: **((لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا)) [سورة التوبة:١٠٨]**، أي: لا تصل في ذلك المسجد الذي بني ضرارا أبدا، فقوله عز وجل: أبدا، نكرة في سياق النهي فتعمّ كما يعمّ النفي، يقول ابن العربي(٩)-رحمه الله-في أحكام القرآن: **" أبدا**: وإن كان ظرفا مبهما لا عموم فيه، ولكنه إذا اتصل بالنهي أفاد العموم، لا من جهة مقتضاه، ولكن من جهة النهي، فإنه لو قال: لا تقم فيه، لكفى في الانكفاف المطلق، فإذا قال " أبدا " فكأنه قال: لا تقم في وقت من الأوقات، ولا في حين من الأحيان"(١٠).

---

(٨) ينظر: جامع البيان (٤٧٤/١٤)، تفسير ابن كثير (٢١٢/٤)، البداية والنهاية (١٨٩/٧)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (٣٥١)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، واختلف المفسرون في تحديد المراد بالمسجد الذي أسس على التقوى، فقيل: هو مسجد رسول الله-ﷺ-، وممن اختار ذلك ابن جرير، وقيل: هو مسجد قباء، وممن اختار ذلك: القرطبي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، والشوكاني والسعدي، وهذا الراجح والله أعلم لموافقته للأدلة، ينظر: ينظر الخلاف في المسجد الذي بُني على التقوى: الأحاديث المشكلة الورادة في تفسير القرآن الكريم (٤٩٠)، د. أحمد القصير، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٣٠ه.

(٩) هو: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، من حفاظ الحديث في الأندلس، من مؤلفاته: العواصم من القواصم، توفي عام٥٤٣ه، ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (١٤١/٤)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمد الأرنوؤط، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن مخلوف (١٩٩/١)، تعليق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ه.

(١٠) أحكام القرآن، لابن العربي (٥٨٣/٢)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤ه، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٥٨/٨)، تحقيق: أحمد البردوني، وآخرون، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ١٣٨٤هـ، شرح مختصر أصول الفقه، للجراعي الحنبلي (٤٢٢/٢)، تحقيق: عبد العزيز القايدي وآخرون، دار لطائف، الكويت، ط١، ١٤٣٣ه.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

و"حاصل كلام المفسرين في الآية أن الله نهى رسوله -ﷺ- أن يقوم في مسجد الضرار في الصلاة فيه أبدا، والأمة تبع له في ذلك"[١١]، وبذلك النهي الجازم انتهت حُرمته كمسجد تقام فيه الصلوات.

المبحث الأول

الإخلاص شرط لقبول العمل عند الله-عز وجل-،

المطلب الأول: شروط قبول العبادة.

عبادة الله ٍ لا بد فيها من الإخلاص لله ٍ، ومتابعة نبيه-ﷺ-، يقول الله -عز وجل-: **((فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))[سورة الكهف:١١٠]**، فجمع بين شرطي قبول العبادة، وهما: الإخلاص والمتابعة، فإن قوله-عز وجل-: **((فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا))** وهو: الموافق لشرع الله، من واجب ومستحب، **((وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))**[أي: لا يرائي بعمله بل يعمله خالصا لوجه الله تعالى، فهذا الذي جمع بين الإخلاص والمتابعة، هو الذي ينال ما يرجو ويطلب، وأما من عدا ذلك، فإنه خاسر في دنياه وأخراه، وقد فاته القرب من مولاه، ونيل رضاه"[١٢].

وقال عز وجل: **((وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)) [سورة النساء:١٢٥]**، وهذه الآية تدل على أنه لا أحد أحسن دينا ممن جمع بين شيئين:

- **الأول: ((مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ))** أي أخلص العمل لربه عز وجل وحده لا شريك له، فعمل إيمانا واحتسابا، وهذا الشرط الأول من شروط قبول العمل.
- **الثاني: ((وهو)):** أي مع هذا: **((محسن))** أي: اتبع في عمله ما شرعه الله له، وما أرسل به رسوله من الهدى ودين الحق، وهذا الشرط الثاني من شروط قبول العمل عند الله تعالى.

فذكر الله سبحانه في هذه الآية هذان الشرطان اللذان لا يصح عمل عامل بدونهما، وهما: الإخلاص والمتابعة[١٣].

---

[١١] تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن محمد بن عبد الوهاب (١٥٩)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

[١٢] تيسير الكريم الرحمن في نفسير كلام المنان (٤٨٩).

[١٣] ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٧٥/٢٨)، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، ط١، ١٤٢٦ه، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (٨٤/١)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٦ه. تفسير ابن كثير (٤٢٢/٢)، تيسير الكريم الرحمن (٢٠٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وجاء عن الفضيل بن عياض ¬ في قوله: ((لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)) [سورة هود:٧]، قال: رضي الله عنه أخلصه وأصوبه قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا، والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة(١٤).

فالعبرة بإحسان العمل وإتقانه إخلاصا ومتابعة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (١٥) ¬ في بيان شروط العبادة: رضي الله عنه لا بد في عبادته من أصلين:

- **أحدهما:** إخلاص الدين له.
- **والثاني:** موافقة أمره الذي بعث به رسله(١٦).

ومتى ما فقد العمل شرط من هذين الشرطين حبط وضاع، يقول ابن القيم(١٧) ¬: رضي الله عنه والأعمال أربعة: واحد مقبول، وثلاثة مردودة، فالمقبول: ما كان لله خالصا، وللسنة موافقا، والمردود: ما فقد منه الوصفان أو أحدهما؛ وذلك أن العمل المقبول: هو ما أحبه الله ورضيه، وهو سبحانه إنما يحب ما أمر به، وما عمل لوجهه، وما عدا ذلك من الأعمال فإنه لا يحبها، بل يمقتها ويمقت أهلها(١٨).

المطلب الثاني: الباعث على بناء مسجد الضّرار

مسجد الضرار -كما يظهر من سبب نزول الآية ومعناها الإجمالي- بناه المنافقون لغايات كلها فاسدة أبطنوها وهي:

- الإضرار بالمسلمين والتفريق بينهم.

---

(١٤) مجموع الفتاوى (١٢٤/٣)، وينظر المصدر نفسه (٣٣٣/١)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، لابن القيم (٨٢/١) تحقيق: علي بن حسن الحلبي، وآخرون، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٦هـ، مدارج السالكين (٨٣/١).

(١٥) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني، تقي الدين، علم من أعلام أهل السنة، له مؤلفات كثيرة منها: درء تعارض العقل والنقل، توفي عام ٧٢٨هـ. ينظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٤٩١/٤)، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ، شذرات الذهب (١٤٢/٨).

(١٦) مجموع الفتاوى (١٢٤/٣)، وينظر: العبودية لابن تيمية (٧١)، تحقيق: محمد الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٧، ١٤٢٦ه.

(١٧) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، من أئمة السنة، من مؤلفاته: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، توفي عام٧٥١هـ. ينظر: ذيل طبقات الحنابلة (١٧٠/٥)، شذرات الذهب (٢٨٧/٨).

(١٨) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم (١٨١/٢)، تحقيق: طه عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- وخدمة الكفر وتقوية أهل النفاق.
- والإرصاد لحرب الله ورسوله-ﷺ-.

وبناء المسجد عمل فاضل لكن غيّرته النية، ونيتهم مناقضة للإخلاص وهو الشرط الأول من شروط قبول العمل عند الله -تعالى- فعوقبوا بنقيض قصدهم، فنهى الله -عز وجل- النبي -ﷺ- عن الصلاة فيه أبدا، وأمر -ﷺ- بعض المؤمنين بهدمه وتحريقه، فلم يقبله الله -عز وجل- منهم، وعوملوا بما يخفونه في قلوبهم من الإضرار بالمسلمين وخدمة الكفر، مع أنهم كانوا يحلفون بأنهم ما أرادوا إلا الحسنى، ولكنهم كانوا كاذبين في هذه الدعاوي بشهادة الله -عز وجل- عليهم.

فالسبب في عدم قبول عملهم هذا هو فساد نيتهم؛ فأظهروا في بنائه الإسلام، وأبطنوا النفاق والكفر، يقول أبو شامة المقدسي(١٩)-رحمه الله-:"فلن ينظر الشرع الى كونه مسجدا، وهدمه؛ لمّا قصد به من السوء والردى، وقال الله -تعالى- لنبيه -صلى الله عليه وسلم- **((لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا)) [سورة التوبة:١٠٨]**" (٢٠)، فلأن قصدهم فاسد ولم تكن نيتهم خالصة لله -عز وجل- لم ينظر الشرع لكونه مسجدا، ونهى عن القيام فيه أبدا.

ويقول ابن القيم-رحمه الله-:" رياء المرائين صيّر مسجد الضرار مزبلة وخربة **((لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا)) [سورة التوبة:١٠٨]**" (٢١)، لأن الباعث على بنائه مناقض للإخلاص، فصار مزبلة وهُدم فلم يقبل منهم، ونهى الله-عز وجل- عن القيام فيه أبدا.
وقد قال الله عز وجل في هذه الآية بعد النهي عن القيام بالمسجد: **((لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ)) [سورة التوبة:١٠٨]**، وفيه "أن العمل المبني على الإخلاص والمتابعة، هو العمل المؤسس على التقوى، الموصل لعامله إلى جنات النعيم، والعمل المبني على سوء القصد وعلى البدع والضلال، هو العمل المؤسس على شفا جرف هار، فانهار به في نار جهنم، والله لا يهدي القوم الظالمين"(٢٢).

---

(١٩) هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، الدمشقي، شهاب الدين، أبو القاسم، المشهور بأبي شامة، من أئمة الشافعية في وقته، من مؤلفاته: الباعث على إنكار البدع والحوادث، توفي عام ٦٦٥هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (١٦٨/٤)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، شذرات الذهب (٥٥٣/٧).

(٢٠) الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة (٢٧-٢٨) تحقيق: عثمان عنبر، دار الهدى، القاهرة، ط١، ١٣٩٨هـ.

(٢١) بدائع الفوائد، لابن القيم، (٧٥٨/٣)، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ.

(٢٢) تيسير الكريم الرحمن (٣٥٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فهذه الآية بيّت أن العمل المبني على الإخلاص لله -تعالى- هو العمل المقبول عنده، فالإخلاص شرط لقبول العبادة كما قال -عز وجل-: **((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ)) [سورة البينة:٥].**

وأن العمل المبنى على خلافة مردود غير مقبول من صاحبة، لقوله: **((لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا)) [سورة التوبة:١٠٨]**، كقوله-عز وجل-: **((أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه))** [٢٣].

المبحث الثاني : الولاء والبراء والنهي عن مشابهة أهل الكفر

المطلب الأول: معنى الولاء والبراء وتأصيل الآية لذلك

الولاء والبراء أصل أصيل من أصول الدين، إذ الولاء والبراء هما:

الولاء في اللغة: مادته تدل على معنى القرب [٢٤]، يقول ابن فارس [٢٥]-رحمه الله-:" الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب...، يقال: تباعد بعد ولي، أي قرب، وجلس مما يليني، أي: يقاربني" [٢٦].

البراء في اللغة: من برأ، وتعني التباعد من الشيء ومزايلته، وهو أحد أصلي هذه الكلمة، ومنه البُرْءُ هو السلامة من المرض، والأصل الثاني الخلق، ومنه اسمه -تعالى- البارئ [٢٧].

الولاء والبراء في الاصطلاح: بالنظر في أدلة الكتاب والسنة فإن معتقد الولاء والبراء يرجع إلى معنيين اثنين هما: الحب والنصرة في الولاء، وضدهما في البراء، وهذين المعنيين من معانيهما في اللغة.

وعلى هذا فالولاء شرعا، هو: حب الله تعالى ورسوله ودين الإسلام وأتباعه المسلمين، ونصرة الله تعالى ورسوله ودين الإسلام، **والبراء هو:** بغض الكفر وأتباعه الكافرين، ومعاداة ذلك كله والتخلص منه [٢٨].

---

(٢٣) رواه مسلم، كتاب: الزهد والرقاق باب: من أشرك في عمله غير الله، قم (٢٩٨٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنهما.

(٢٤) ينظر مادة (ولي): الصحاح صحاح اللغة وتاج العربية للجوهري (٢٥٢٨/٦)، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ، تهذيب اللغة للأزهري (٣٢١/١٥)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

(٢٥) هو: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، أبو الحسين، الإمام اللغوي الفقيه، من مؤلفاته: فقه اللغة، معجم مقاييس اللغة، توفي عام ٣٩٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠٣/١٧)، شذرات الذهب (٤٨٠/٤).

(٢٦) ينظر مادة (ولي): مقاييس اللغة (١٤١/٦).

(٢٧) ينظر مادة (برأ): تهذيب اللغة (١٩٣/١٥)، مقاييس اللغة (٢٣٦/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وأصل الإيمان أن نحب في الله أنبياءه وأتباعهم، ونبغض في الله أعداءه وأعداء رسله، فهما من لوازم لا إله إلا الله، قال الله عزوجل: **((لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)) [سورة آل عمران:٢٨]**.

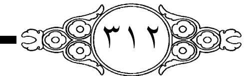
وقال عز وجل عن أهداف أعداء الإسلام: **((وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ))[سورة النساء:٨٩]** [٢٩]، وهذا نهي عن اتخاذهم أولياء لأنهم أعداء الله ورسوله-ﷺ-، فيجب بغضهم والتبرؤ منهم، "فلا تصح الموالاة إلا بالمعاداة، كما قال -تعالى- عن إمام الحنفاء المحبين أنه قال لقومه: قال تعالى: **((قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ)) [سورة الشعراء:٧٥-٧٧]**، فلم يصح لخليل الله هذه الموالاة والخلة إلا بتحقيق هذه المعاداة، فإنه لا ولاء إلا بالبراءة من كل معبود سواه ، قال تعالى: **((قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ))[سورة الممتحنة:٤]**، وقال تعالى: **((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (٢٧) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)) [سورة الزخرف:٢٦-٢٨]**، أي جعل هذه الموالاة لله، والبراءة من كل معبود سواه كلمة باقية في عقبه يتوارثها الأنبياء وأتباعهم بعضهم عن بعض وهي كلمة: لا إله إلا الله، وهي التي ورثها إمام الحنفاء لأتباعه إلى يوم القيامة" [٣٠].

---

(٢٨) ينظر: قاعدة في المحبة، لابن تيمية (٨-٩)، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة (بدون رقم وتاريخ الطبعة)، أوثق عرى الإيمان، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص٣٤) دار القاسم، الرياض، ط١، ١٤٢٣ه، الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٥٣/٨)، علماء نجد، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، ط٦، ١٤١٧هـ، سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك، حمد بن عتيق (٢٦).

(٢٩) للاستزادة في الأدلة ينظر: الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (٥-٢١)، تحفة الإخوان بما جاء في الموالاة والمعاداة والحب والبغض والهجران، حمود التويجري (ص٤وما بعدها)، مؤسسة النور للطباعة والتجليد، الرياض، ط١ (بدون رقم وتاريخ الطبعة).

(٣٠) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم (١٩٥)، دار المعرفة، المغرب، ط١، ١٤١٨ه.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فأهل السنة والجماعة يوالون المؤمن المستقيم على دينه ولاء كاملاً ويحبونه وينصرونه نصرة كاملة، ويتبرؤون من الكفرة والملحدين والمشركين والمرتدين ويعادونهم عداوة وبغضاً كاملين، أما من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيوالونه بحسب ما عنده من الإيمان، ويعادونه بحسب ما هو عليه من الشر [٣١].

وقد نهى الله -عز وجل- نبيه-ﷺ-عن القيام في مسجد الضرار أبدا، لأن قيام النبي-ﷺ- والصحابة والمؤمنون بعدهم فيه من مظاهر موالاتهم، وإعانتهم على مقاصدهم الفاسدة التي بنوها عليه من الإضرار بالمسلمين، والكفر، والتفريق بين المؤمنين، والإرصاد لحرب الله ورسوله-ﷺ-، وهذا مما يوجب التبرؤ منه ومعاداته، لأن هذه المقاصد تؤكد بأنهم أعداء الله-تعالى- وأعداء رسوله-ﷺ-.

ومن أبرز صور الولاء والبراء: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يتم إلا بالعقوبات الشرعية، فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وإقامة الحدود واجبة على ولاة الأمور، وذلك يحصل بالعقوبة على ترك الواجبات وفعل المحرمات" [٣٢]، لهذا أمر النبي-ﷺ-بهدم مسجد الضرار عقابا لهم، وهذا فيه "الدلالة على أن المسجد المبني لضرار المؤمنين والمعاصي لا يجوز القيام فيه، وأنه يجب هدمه" [٣٣].

يقول ابن القيم-رحمه الله-:"وكل مكان هذا شأنه، فواجب على الإمام تعطيله، إما بهدم وتحريق، وإما بتغيير صورته وإخراجه عما وضع له، وإذا كان هذا شأن مسجد الضرار، فمشاهد الشرك التي تدعو سدنتها إلى اتخاذ من فيها أندادا من دون الله أحق بالهدم وأوجب، وكذلك محال المعاصي والفسوق، كالحانات، وبيوت الخمارين، وأرباب المنكرات"[٣٤]، وهذا كله لأجل تحقيق الولاء والبراء، لهذا قال الله -عز

---

[٣١] ينظر: الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان لابن تيمية (١١٦)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥هـ، مجموع الفتاوى (١٣١/٢٨، ٢٠٨، ٢٠٩-٢٢٨)، إرشاد الطالب إلى أهم المطالب لابن سحمان (١٣)، لابن سحمان، مطبعة المنار، مصر، ١٣٤٤ه، الولاء والبراء، صالح الفوزان (٢٧-٣٢)، تعليق عادل نصار، جمعية دار الكتاب والسنة، فلسطين، (بدون رقم وتاريخ الطبعة)، الولاء والبراء في الإسلام، محمد سعيد القحطاني (٨٩-٩٢)، تقديم: عبد الرزاق عفيفي، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط٧، ١٤١٧ه.

[٣٢] مجموع الفتاوى (١٠٧/٢٨).

[٣٣] أحكام القرآن للجصاص (٣٨٧/٤)، تحقيق: محمد قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ه، وينظر: تيسير الكريم الرحمن (٣٥١).

[٣٤] زاد المعاد في هدي خير العباد (٥٧١/٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وجل- في هذه الآية: **((لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ)) [سورة التوبة:١٠٨]**، أي: المسجد المؤسس على إخلاص الدين لله، وإقامة ذكره وشعائر دينه أولى بالقيام فيه مصليا؛ لأن القيام فيه من مولاة الله -عز وجل-ورسوله-ﷺ-، بخلاف القيام في مسجد الضرار[٣٥].

المطلب الثاني: النهي عن مشابهة أهل الكفر ودلالة الآية على ذلك

اتفق سلف الأمة على تحريم التشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم من عاداتهم، وعباداتهم، والأمر بمخالفتهم؛ لأن التشبه بهم من مظاهر موالاتهم، ومشابهتهم في الأمور الظاهرة تورث موالاتهم ومحبتهم في الباطن، ومن تشبه بهم رضي بكفرهم فهو كافر؛ لأن الرضى بكفرهم ينافي الإيمان، وقد قال تعالى: **((يأيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) [سورة المائدة:٥١]** [٣٦] وقال-صلى الله عليه وسلم-: **((من تشبه بقوم فهو منهم))** [٣٧]، "وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي

---

[٣٥] ينظر: جامع البيان (٤٧٤/١٤)، تيسير الكريم الرحمن (٣٥١).

[٣٦] ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٤٥/١، ٣٩٠)، تحقيق: ناصر العقل، دار العاصمة، الرياض، ط٦، ١٤١٩هـ.سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك، لحمد بن عتيق (٥١-٥٧)، تصحيح: إسماعيل بن سعد بن عتيق، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط٧، ١٤٢٣ه.

[٣٧] رواه الإمام أحمد في مسنده (١٢٦/٩/رقم٥١١٥)، تحقيق: شعيب الأنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ، وأبو داود في سننه، كتاب: اللباس، باب: في لباس الشهرة، رقم: (٤٠٣٣)، تحقيق وتعليق الألباني، دار الكتاب العربي، بيروت (بدون رقم وتاريخ الطبعة)، وابن أبي شيبة في المصنف (٤٧١/٦، رقم: ٣٣٠١٦)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩ه، الطحاوي في مشكل الآثار (٢١٣/١/رقم٢٣١)، تحقيق: شعيب الأنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ، وعبد بن حميد في المنتخب (٢٦٧/١/ رقم٨٤٨)، تحقيق: صبحي السامرائي، محمود الصعيدي، مكتبة السنة القاهرة، ط١، ١٤٠٨ه، من حديث عبد الله بن عمر، وصححه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣١٨/١)، وحسنه ابن حجر في فتح الباري (٢٧١/١٠)، تحقيق: محمد فؤد عبد الباقي، تعليق عبد العزيز ابن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٠٩/٥/ رقم١٢٦٩)، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ه.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله: **((فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)) [سورة المائدة:٥١]**"(٣٨).

يقول ابن القيم-رحمه الله- في هذا الحديث:" وسر ذلك أن المشابهة في الهدى الظاهر ذريعة إلى الموافقة في القصد والعمل"(٣٩).

وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- قال: رأى رسول الله -ﷺ- عليّ ثوبين معصفرين فقال: **((إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها))** (٤٠)، فقد نهى النبي-صلى الله عليه وسلم- عن لبسها، وعلل ذلك بأنها من ثياب الكفار.

والتشبه بالكفار لا يشترط فيه قصد التشبه، فإنه منهي" عن ظاهره وإن لم يقصدوا به قصد المشركين؛ سدا للذريعة وحسما للمادة"(٤١)، ما دام أنه قصد ذات الفعل الذي يعلم أنه من خصائص الكفار والمشركين.

كعبادة لله عند القبور، بالصلاة أو دعاء الله عندها، فإنه منهي عنه؛ لأنه من التشبه باليهود والنصارى الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، ومن التشبه بتعظيم المشركين الأصنام(٤٢)، فلا يشترط قصد التعظيم أو التشبه؛ لأن ظاهرها كذلك-، يقول ابن قدامة(٤٣)-رحمه الله- معللا النهي عن الصلاة في المقابر¬: رضي الله عنه تخصيص القبور بالصلاة عندها يشبه تعظيم الأصنام بالسجود لها والتقرب إليها، وقد

---

(٣٨) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢٧٠/١)، وقد أفاض شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذا الموضوع بما يكفي ويشفي بكتابه هذا.

(٣٩) إعلام الموقعين (١٤٠/٣).

(٤٠) رواه مسلم، كتاب: اللباس والزينة، باب: باب النهي عن لبس الرجل الثوب المعصفر، رقم (٢٠٧٧)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه-.

(٤١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢٢٠/١)، وينظر: فتاوى ورسائل الشيخ محمد ابن إبراهيم (٨٠/٤)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩هـ.

(٤٢) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١٨٥/٢).

(٤٣) هو: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، موفق الدين، أبو محمد الدمشقي الصالحي، أحد أئمة الحنابلة وأعلام السلف، من مؤلفاته: لمعة الاعتقاد، ذم التأويل، توفي عام ٦٢٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦٥/٢٢)، شذرات الذهب (١٥٥/٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

روينا أن ابتداء عبادة الأصنام: تعظيم الأموات باتخاذ صورهم ومسحها والصلاة عندها[٤٤].

ويدل قول الله -عز وجل-: **((لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا)) [سورة التوبة:١٠٨]**، على تحريم التشبه بالقياس، فإن الله تبارك وتعالى نهى نبيه-ﷺ-وأمته من بعده عن القيام في مسجد الضرار أبدا، مع أن صلاته - ﷺ – عبادة خالصة لله؛ لأجل هذه المشاركة والمشابهة التي قد تُغري بإتيان ذلك المكان الذي تفعل فيه هذه العبادة لغير الله.

فقد عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب[٤٥]-رحمه الله- باباً بعنوان: لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله، واستدل بقول الله- عز وجل-: **((لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا)) [سورة التوبة:١٠٨]** [٤٦]، يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[٤٧]-رحمه الله-: "ووجه الدلالة من الآية على الترجمة من جهة القياس؛ لأنه إذا منع الله رسوله -صلى الله عليه وسلم- عن القيام لله في هذا المسجد المؤسس على هذه المقاصد الخبيثة مع أنه لا يقوم فيه إلا لله، فكذلك المواضع المعدة للذبح لغير الله، لا يذبح فيها الموحد لله؛ لأنها قد أسست على معصية الله والشرك به" [٤٨].

---

(٤٤) المغني (٣٨٢/٢)، لابن قدامة، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨ه، وينظر: التمهيد لابن عبد البر (٤٥/٥)، تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، مؤسسة قرطبة (بدون رقم وتاريخ الطبعة)، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم (١٨٩/١)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ، الصارم المنكي في الرد على السبكي لابن عبد الهادي (٣٢)، تحقيق: عقيل بن محمد اليماني، تقديم: مقبل الوادعي، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٤٥) هو: الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، إمام الدعوة السلفية النجدية، محدث فقيه، آزره في دعوته الأمير محمد بن سعود، ثم أبناؤه من بعده، من مؤلفاته: كتاب التوحيد، كشف الشبهات، توفي عام ١٢٠٦ه، ينظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ (٩/١)، دار اليمامة، ط١، ١٣٩٢هـ، الأعلام للزركلي (٢٥٧/٦)، دار العلم للملايين، ط١٥، ١٤٢٤هـ.

(٤٦) ينظر: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد (ص٣٣) لمحمد بن عبد الوهاب، دار ابن خزيمة، ط١، ١٤١٤هـ.

(٤٧) هو: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، من آل الشيخ، حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كان متبحرا في الحديث والتفسير والفقه، من مؤلفاته: تيسير العزيز الحميد، أوثق على الإيمان، توفي قتيلا عام ١٢٣٣هـ، على يد عساكر إبراهيم باشا، ينظر: مشاهير علماء نجد (٢٤/١)، الأعلام (١٢٩/٣).

(٤٨) ينظر: تيسير العزيز الحميد (١٦٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فقد جاء في حديث ثابت بن الضحاك-رضي الله عنه- أنه قال: نذرَ رجلٌ على عهدِ رسولِ الله -صلَّى الله عليه وسلم- أن ينحرَ إبلاً ببُوانةَ، فأتى رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم -، فقال: إني نذرتُ أن أنحر إبلاً ببُوانةَ، فقال رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم-: **((هل كان فيها وثنٌ من أوثانِ الجاهليةِ يُعبَدُ؟)) قالوا: لا، قال: ((هل كان فيها عِيدٌ من أعيادِهم؟))**، قالوا: لا، قال رسولُ الله -صلَّى الله عليه وسلم-: **((أوْفِ بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم))**[٤٩]، فمشابهة المشركين في الذبح بالأماكن التي يذبحون فيها لأوثانهم منهيا عنه، مع أن الذبح لم يكن إلا لله -تعالى-، وكذلك الحكم في مسجد الضرار؛ لأنه أُعد لغير الله -تعالى-.

كما يُستنبط من هذه الآية قاعدة عقدية وهي أنه لا يجوز فعل عبادة لله بمكان يفعل فيه جنس هذه العبادة لغير الله؛ لأنه من التشبه بالمشركين، والتشبه منهي عنه[٥٠].

فالله -عز وجل- نهى وحذّر من مشابهة الكفار والمشركين، ومن إحياء سنتهم بعد موتهم، ومنع من ذرائع ذلك، ومن الدخول في هذه المواقع التي قد ينزل العذاب عليهم فيها؛ حماية لعقيدة المسلم، ولأن الموافقة في الهدي الظاهر قد تؤدي إلى الموافقة في الهدي الباطن.

المبحث الثالث: تأثير الحسنات والسيئات على الأماكن

المطلب الأول: تأثير الحسنات والسيئات على الأماكن عموما

الحسنات والسيئات تؤثر على الأماكن، فقد جاء في السنة النبوية النهي عن الدخول في أمكنة العذاب، أو المغضوب عليهم، وسكناها، أو المكث فيها لغير حاجة، وتحريم الصلاة فيها، ولهذا السبب كان الرسول -ﷺ- إذا مر بوادي محسر أسرع وأمر بالسرعة؛ لأن وادي محسر -الذي بين مزدلفة ومنى- هو المكان الذي أنزل الله -جل وعلا- فيه العذاب على أصحاب الفيل[٥١].

---

[٤٩] رواه أبو داود في سننه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: ما يؤمر بوفائه من النذر، حديث رقم (٣٣١٣)، والبيهقي في الكبرى (١٤٢/١٠/ رقم ٢٠١٣٩)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة، ١٤١٤ه، وصححه ابن حجر في التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، (٤٣٩/٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ه، وابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (٤٩٠/١)، والألباني، ينظر: صحيح سنن أبي داود، (٣٢٨/٢/ رقم٣٣١٣)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٨ه.

[٥٠] ينظر: القول المفيد على كتاب التوحيد لابن عثيمين (٢٤١/١)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ.

[٥١] ينظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب: الحج، باب: حجة النبي-ﷺ- برقم: (١٢١٨)، وسنن أبي داود (٣١٧/٢/ رقم: ١٩٤٤)، والنسائي (٥/ ٢٥٨/رقم: ٣٠٢١)، وابن ماجة

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وكذلك لما ذهب إلى تبوك ومر بديار ثمود نهى أصحابه أن يستقوا من الماء، ومن سبقه وأخذ ماء وعجن به أمر أن يعطى العجين للبهائم وألّا يؤكل، وأمرهم أن يأخذوا الماء من بئر الناقة فقط [٥٢]، ونهاهم أن يدخلوا تلك المساكن، وقال: **((لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم))** [٥٣].

فهذا يدل على أن الأماكن التي نزل بها غضب تكتسب آثاراً من الغضب؛ ولهذا لا يجوز سكناها، ولا الصلاة فيها، فإنه يخشى على من سكنها أن يصيبه ما أصاب القوم سواءً من الأمر الظاهر الحسي، أو الأمر المعنوي من قسوة القلوب، والبعد عن الله -جل وعلا-، واكتساب المآثم والمعاصي حتى يكون مثل أولئك الذين كذبوا الرسل [٥٤].

كما نهى الله -عز وجل-عن القعود مع من يكفر بآيات الله ويستهزئ بها، وجعل من يقعد معهم مثلهم، قال الله- عز وجل-: **((وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)) [سورة النساء:١٤٠]**، فدل على أن جرمهم مؤثر على مكانهم [٥٥]، وقد استنبط العلماء من هذه الآية وجوب القيام عن مجالس الغيبة والنميمة إذا أنكر عليهم واستمر المغتاب في غيبته، كما- قال عز وجل-: **((وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) [سورة الأنعام:٦٨]**، وهذا يشمل الخائضين بالباطل، وكل متكلم بمحرم، أو فاعل لمحرم،

(٢٢٣/٤/رقم: ٣٠٢٣)، والترمذي (٢٣٤/٣/برقم: ٨٨٦)، وقال: حديث حسن صحيح، ومسند الإمام أحمد (١٢٧/٢٢/رقم: ١٤٢١٨).

[٥٢] ينظر: الحديث في صحيح البخاري كتاب: الأنبياء، باب: قول الله تعالى: {وإلى ثمود أخاهم صالحا}، رقم (٣١٩٨)، ومسلم، كتاب: الزهد والرقاق باب: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم رقم (٢٩٨١)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

[٥٣] رواه البخاري، كتاب: أبواب المساجد، باب: الصلاة في مواضع الخسف والعذاب، رقم (٤٢٣)، ومسلم، كتاب: الزهد والرقاق باب: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم رقم (٢٩٨٠)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

[٥٤] ينظر: شرح العمدة في الفقه، لابن تيمية (٥٠٨/٤)، تحقيق: سعود العطيشان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٣ه،

[٥٥] ينظر: جامع البيان (٣٢٠/٩)، تفسير ابن كثير (٤٣٥/٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فإنه يحرم الجلوس والحضور عند حضور المنكر، الذي لا يقدر على إزالته، فكل من جلس مجلس معصية-أيّ معصية-ولم ينكر عليهم، يكون معهم في الوزر سواء[٥٦].

ومما يدل على تأثير الحسنات والسيئات على الأماكن ما جاء في السنة النبوية في فضل المساجد وكراهية الأسواق، ومن ذلك قول -ﷺ-: **((أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها))**[٥٧]، لأن المساجد بيوت الطاعات يتعبد لله فيها ويذكر فيها اسم الله -تعالى-، وهي محل نزول رحمة الله -عز وجل- وفضله تعالى، والأسواق غلب عليها اللغط واللهو والاشتغال بالدنيا[٥٨].

يقول القرطبي[٥٩]-رحمه الله- عن أحاديث كراهية الأسواق:" ففي هذه الأحاديث ما يدل على كراهة دخول الأسواق، لا سيما في هذه الأزمان التي يخالط فيها الرجال النسوان، وهكذا قال علماؤنا لما كثر الباطل في الأسواق وظهرت فيها المناكر، كره دخولها لأرباب الفضل والمقتدى بهم في الدين؛ تنزيها لهم عن البقاع التي يعصى الله فيها، فحق على من ابتلاه الله بالسوق أن يخطر بباله أنه قد دخل محل الشيطان ومحل جنوده، وأنه إن أقام هناك هلك، ومن كانت هذه حاله اقتصر منه على قدر ضرورته، وتحرز من سوء عاقبته وبليته"[٦٠].

كما جاءت النصوص بفضل مجالس الذكر، ومجالس العلم، وأنها حياة للقلوب، ونماء للإيمان، لأنها قائمة على ذكر الله -عز وجل-، والانشغال بالعلم والتعلم، بخلاف مجالس الغفلة التي لا يقوم منها الجالس إلا بنقص في الإيمان، وضعف في القلب[٦١]، وهذا دليل على كون الحسنات والسيئات مؤثرة في الأماكن، يقول النبي-ﷺ-: **((إن لله**

---

(٥٦) ينظر: رياض الصالحين، للنووي (٤٣١/١)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٦ه، الجامع لأحكام القرآن (٤١٨/٥)، تيسير الكريم الرحمن (٢٦٠).

(٥٧) رواه مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد، رقم (٦٧١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥٨) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي (٤٧٥/٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

(٥٩) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الله القرطبي، أشعري مالكي، من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن، توفي عام ٦٧١هـ. ينظر: شذرات الذهب (٣٣٥/٥)، الأعلام (٣٢٢/٥).

(٦٠) الجامع لأحكام القرآن (١٦/١٣).

(٦١) ينظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم (٣٦ وما بعدها)، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم)) الحديث [(٦٢)]، لهذا كان السلف يعتنون بهذه المجالس، ويعرضون عن مجالس الغفلة.

وفي آخر الدنيا وقرب قيام الساعة تكثر الفتن وتؤثر في الأرض، حتى يوشك كما قال-ﷺ-: **((يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن))** [(٦٣)]، وفي هذا فضل من يفر بدينه من الفتن ويعتزلها، مما يؤكد بأن الفتن تؤثر على الأرض.

المطلب الثاني: دلالة الآية على تأثير الحسنات والسيئات على الأماكن

تدل الآية على أن النية مؤثرة على الأماكن والمباني، وكذلك الطاعة، فقد أثرت نية المنافقين في مسجد الضرار، فنُهي عن الصلاة فيه؛ لأنها محل معصية، وكذلك أثّرت النية في المسجد الذي أسس على التقوى، وكان أحق بالصلاة فيه من ذاك، لأنه محل طاعة، قال الله -عز وجل-: **((لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا)) [سورة التوبة:١٠٨]** [(٦٤)].

فالنية الفاسدة أثرث في مسجد الضرار حتى صار النهي عن القيام فيه نهيا مؤبداً، يقول ابن حزم[(٦٥)]-رحمه الله-:"فصح أنه ليس موضع صلاة" [(٦٦)].

والآية وإن كانت خاصة في مسجد الضرار فليس هو مقصودا بذاته، فكل مسجد وجدت فيه أوصاف مسجد الضرار أو بعضها كان له حكم مسجد الضرار، ولذلك يقو

---

(٦٢) رواه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: من الدين الفرار من الفتن، رقم (١٩)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٦٣) رواه البخاري، كتاب: الدعوات، باب: فضل ذكر الله عز وجل، رقم (٦٠٤٥)، ومسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل مجالس الذكر، رقم: (٢٦٨٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (٣٥١)، متن كتاب التوحيد (٣٤)، القول المفيد شرح كتاب التوحيد (٢٣٤/١).

(٦٥) هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي اليزيدي، فقيه محدث متكلم، من مؤلفاته: الفصل في الملل والأهواء والنحل، والمحلى، توفي عام٤٥٦هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨)، شذرات الذهب (٢٩٩/٣).

(٦٦) المحلى بالآثار، لابن حزم (٣٦٣/٢)، دار الفكر، بيروت، (بدون رقم وتاريخ الطبعة).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

القرطبي-رحمه الله-:"قال علماؤنا: وكل مسجد بني على ضرار أو رياء وسمعة فهو في حكم مسجد الضرار لا تجوز الصلاة فيه"[٦٧].

لا سيما وأن مسجد الضرار قد عُدّ من أمكنة العذاب؛ لأنه روي أن النبي-صلى الله عليه وسلم-لما هدمه خرج منه دخان، فقد روى الحاكم في المستدرك عن جابر بن عبد الله الأنصاري -رضي الله عنهما-، يقول: "رأيت الدخان من مسجد الضرار حين انهار"[٦٨].

يقول ابن تيمية-رحمه الله- عن أمكنة العذاب:" ويوافق ذلك قوله -تعالى- عن مسجد الضرار: ((**لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا**)) **[سورة التوبة:١٠٨]** فإنه كان من أمكنة العذاب، قال سبحانه: ((**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**))**[سورة التوبة:١٠٩]**، وقد رُوي أنه لما هُدم خرج منه دخان، وهذا كما أنه ندب إلى الصلاة في أمكنة الرحمة كالمساجد الثلاثة، ومسجد قباء، فكذلك نهي عن الصلاة في أماكن العذاب"[٦٩].

وقال:" كل بقعة نزل عليها عذاب لا يصلى فيها، مثل: أرض الحجر، وأرض بابل المذكورة، ومثل مسجد الضرار؛ لقوله تعالى: ((**لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا**)) **[سورة التوبة:١٠٨]**"[٧٠].

وقد سبق أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله- أورد في كتاب التوحيد هذه الآية تحت باب: لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله، ووجه المناسبة: أنه لما كان مسجد الضرار مما اتخذ للمعاصي ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين، نهى الله رسوله-ﷺ- أن يقوم فيه، مع أن صلاته فيه لله، فدل على أن كل مكان يعصى الله فيه أنه لا

---

[٦٧] الجامع لأحكام القرآن (٢٥٤/٨)، وينظر: الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، للألباني (٣٩٨)، غراس، ط١، ١٤٢٢هـ١.

[٦٨] المستدرك على الصحيحين، مع أحكام الذهبي في التلخيص، للحاكم (٦٣٨/٤/رقم: ٨٧٦٣)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، يقول الحاكم: هذا إسناد صحيح، وقد حدثني جماعة من أصحابنا الغرباء أنهم عرفوا هذا المسجد وشاهدوا هذا الدخان، ووافقه الذهبي، وينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٥٨٧/٢).

[٦٩] اقتضاء الصراط المستقيم (٢٦٥/١-٢٦٦).

[٧٠] شرح العمدة في الفقه، لابن تيمية (٥٠٨/٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

يقام فيه، فهذا المسجد متخذ للصلاة، لكنه محل معصية; فلا تقام فيه الصلاة، مما يؤكد كون السيئات مؤثرة على الأماكن [٧١].

فكل مكان يُعصى الله فيه لا يجوز أن يُقام فيه، مادام أنه لا يقدر على إزالة هذا المنكر، كما قال عز وجل: **((لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا)) [سورة التوبة:١٠٨]**، وهذا يشمل المكوث في أمكنة العذاب لغير حاجة؛ لأن النبي-ﷺ-نهى عن الدخول أو المكث فيها لغير حاجة، كما يشمل المكوث في أمكنة الشرك بالله، أو المكوث مع من يكفر بآيات الله ويستهزئ بها، أو يسب الله ورسوله، ويشمل مجالس الغيبة والنميمة، والمكوث في الأسواق لغير حاجة؛ لأنها أماكن مبغضة عند الله -تعالى- ويغلب عليها المعاصي والاشتغال بالدنيا، فكل هذا يصح أن يُقال فيه: {**((لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا)) [سورة التوبة:١٠٨]** والله أعلم.

المبحث الرابع: صفة المحبة لله -عز وجل- والمخالفين فيها

المطلب الأول: معنى صفات الله تعالى ومنهج السلف فيها إجمالا

صفات الله-تعالى- هي: نعوت الكمال القائمة بالذات، كالعلم والحكمة والسمع والبصر[٧٢]، وقد قسم السلف الصالح صفات الله -تعالى- إلى **قسمين: ثبوتية، وسلبية.**

والثبوتية هي: ما أثبته الله -تعالى- لنفسه في كتابه، أو سنة رسوله-ﷺ-، وهي كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، ومنها الاستواء، والمحبة، ونحو ذلك.

أما السلبية: فهي ما نفاها الله -سبحانه- عن نفسه في كتابه، أو في سنة رسوله-صلى الله عليه وسلم-، وهي كلها صفات نقص في حقه، كالموت، والنوم، والنسيان، والتعب.

وقسموا الصفات الثبوتية إلى قسمين: ذاتية، وفعلية.

والصفات الذاتية: هي التي لا تنفك عنها الذات، بل هي لازمة لها أزلا وأبدا، ولا تتعلق بها مشيئته تعالى وقدرته، كالحياة، والقوة، والملك، والعظمة، والكبرياء.

أما الصفات الفعلية فهي: التي تتعلق بها مشيئته وقدرته، وتحدث بمشيئته وقدرته آحاد تلك الصفات من الأفعال، وإن كان هو لم يزل موصوفا بها، بمعنى أن نوعها

---

(٧١) ينظر: القول المفيد شرح كتاب التوحيد (٢٣٤/١).

(٧٢) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الثانية (١١٦/٣)، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار المؤيد، ١٤٢٤هـ. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية، لمحمد أمان الجامي (ص٨٤)، الجامعة الإسلامية، المدينة، ط١، ١٤٠٨ه.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

قديم، وأفرادها حادثة، فلم يزل يتكلم ويخلق، ويدبر الأمور، تبعا لحكمته وإرادته [٧٣]، ومن هذه الصفات الثبوتية الفعلية صفة المحبة لله -عز وجل-.

كما أن بعض الصفات يمكن الحكم عليها بأنها **صفات ذاتية فعلية**" باعتبارين كالكلام، فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية، لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلما، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية، لأن الكلام يتعلق بمشيئته، يتكلم متى شاء بما شاء" [٧٤].

- **أبرز قواعد السلف في توحيد الأسماء والصفات:**

بنى السلف توحيد الأسماء والصفات على أسس وقواعد من كتاب الله- تعالى-، وسنة نبيه-ﷺ- على ما يلي:

أولا: أسماء الله-تعالى-وصفاته توقيفية.

فقد قرر السلف بأن أسماء الله -عز وجل- وصفاته توقيفية، يجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص [٧٥].

ثانيا: أن ما وصف الله به نفسه حق مراد واضح على ظاهره، ليس بألغاز ولا أحاج.

"ومذهب السلف: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي، بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود

---

(٧٣) ينظر: الصفدية لابن تيمية (١٠٢)، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط٢، ١٤٠٦هـ، التسعينية لابن تيمية (١٥٧/١)، تحقيق: محمد العجلان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ، مجموع الفتاوى (٣٢٥/١٧)، القواعد المثلى في أسماء الله وصفاته الحسنى (٢١-٢٥)، لابن عثيمين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢١هـ، شرح العقيدة الواسطية، لمحمد خليل هراس (١٥٩-١٦٠)، تحقيق: علوي السقاف، دار الهجرة، الخبر، ط٣، ١٤١٥ه.

(٧٤) القواعد المثلى (٢٥).

(٧٥) ينظر: أصول السنة، لابن أبي زمنين (ص٦٠)، تحقيق: محمد بن عبد الله البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٥هـ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر (١٤٥/٧)، تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، مؤسسة قرطبة (بدون رقم وتاريخ الطبعة)، الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني (٤١٠/٢)، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية، الرياض، ١٤١هـ، لمعة الاعتقاد، لابن قدامة (ص٧)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ، مجموع الفتاوى (٢٦/٥، ١٩٩/٦)، بدائع الفوائد لابن القيم (١٦٢/١)، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦ه، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيم الجوزية (٢٧٧)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨ه، لوامع الأنوار البهية (١٢٤/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المتكلم بكلامه، لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول، وأفصح الخلق في بيان العلم"(٧٦).

ثالثا: إثبات ما أثبته الله- تعالى- لنفسه من الأسماء والصفات دون البحث في كيفية الذات والصفات.

"فإذا كان معلومًا أن إثبات الباري -سبحانه- إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته، إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف"(٧٧).

رابعا: إثبات ما أثبته الله-تعالى-لنفسه من الأسماء والصفات إثباتا بلا تمثيل، وتنزيها بلا تعطيل.

فـ" أهل السنة والجماعة يثبتون لله الصفات التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله-ﷺ- على وجه يليق بجلاله، ولا يشبهونه بخلقه، فهم ينزهونه عن النقائض والعيوب تنزيها لا يفضي بهم إلى التعطيل بتأويل معانيها، أو تحريف ألفاظها عن مدلولها بحجة التنزيه، فمذهبهم في ذلك وسط بين طرفي التشبيه والتعطيل، تجنبوا التعطيل في مقام التنزيه وتجنبوا التشبيه في مقام الإثبات"(٧٨).

خامسا: أن طريقة الكتاب والسنة: الإجمال بالنفي مع إثبات كمال الضد، والتفصيل في الإثبات.

كما دلت الأدلة عليه، منها قوله -عز وجل- **((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) [سورة الشورى:١١]**، فنفى مجملا **((ليس كمثله شي))** وأثبت مفصلا **((وهو السميع البصير))**، ومن الإجمال بالنفي قوله -تعالى-**((ولو يكن له كفوا أحد)) [سورة الإخلاص:٤]**، وقوله -عز وجل-: **((هل تعلم له سميا)) [سورة مريم:٦٥]**، فنفي السِنة والنوم يتضمن كمال الحياة والقيام، فهو مبيّن لكمال أنه الحي القيوم(٧٩).

المطلب الثاني: صفة المحبة لله -عز وجل-والمخالفين فيها إجمالا

قال الله -عز وجل- في خاتمة الآية: **((وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ))[سورة التوبة:١٠٨]**، والحب والمحبة صفة فعلية ثابتة لله ¸ بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، فقد أثبتها السلف حقيقة على الوجه اللائق بالله -عز وجل-، ومن الأدلة أيضا قوله تعالى: **((إن الله يحب المحسنين)) [سورة البقرة:١٩٥]**، وقوله سبحانه: **((إنَّ**

---

(٧٦) مجموع الفتاوى (٢٦/٥).

(٧٧) الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية (٢٦/٥)، تحقيق: حمد التويجري، دار الصميعي، ط٢، ١٤٢٥هـ.

(٧٨) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، صالح الفوزان (١٥٢)، دار ابن الجوزي، ط٤، ١٤٢٠ه.

(٧٩) ينظر: التدمرية (٥٨) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، عبد الرحمن السعدي (١٨)، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٤ه، شرح العقيدة الطحاوية، لصالح آل الشيخ (٣١٧/١)، دار الحجاز، القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ))[سورة البقرة:٢٢٢]، وقال عز وجل: **((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)) [سورة المائدة:٥٤]**.

ومن السنة كقول النبي-ﷺ-: **((لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله))**[٨٠] وقوله -ﷺ-: **((إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي))** [٨١].

فظاهر هذه الأدلة هو إثبات هذه الصفة لله سبحانه وتعالى، وهو أول ما يتبادر إلى الذهن منها.

أما الإجماع: فأهل السنة والجماعة أجمعوا على إثبات محبة حقيقية تليق بالله سبحانه وتعالى لا تشبه محبة المخلوقين، كما يثبتون لازم تلك من وهي إرادة الله إكرام من يحبه وإثابته، حكى الإجماع على هذا غير واحد من أهل العلم[٨٢] ، فقد ساق الإمام الدارمي[٨٣] الآيات الدالة على صفات الله الفعلية كالحب، والسخط، والكره، والغضب، والأسف، والانتقام، والرضي، ثم قال:" فهذا الناطق من كتاب الله يُستغنى فيه بظاهر التنزيل عن التفسير، وتعرفه العامة والخاصة غير هؤلاء الملحدين في آيات الله الذين غالطوا فيها الضعفاء"[٨٤].

---

[٨٠] أخرجه البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي-رضي الله عنه-، حديث رقم (٣٤٩٩)، ومسلم، كتاب: الفضائل، باب: من مناقب علي بن أبي طالب، حديث رقم (٢٤٠٤)، واللفظ له.

[٨١] أخرجه مسلم، كتاب: الزهد والرقاق، حديث رقم (٢٩٦٥)، من حديث سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-.

[٨٢] ينظر في حكاية الإجماع: رد الدارمي على المريسي (٨٦٦/٢)، رسالة إلى أهل الثغر (٢٣١)، عقيدة السلف أصحاب الحديث (١٦٥-٣١٥)، درء تعارض العقل والنقل (٢٢/٢-٢٣).

[٨٣] هو: عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي، الإمام الحافظ، من أئمة السلف وأعلامهم، من مؤلفاته: الرد على الجهمية، الرد على بشر المريسي، توفي عام ٢٨٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣١٩/١٣)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي(٣٠٢/٢)، تحقيق: محمود الطناحي، عبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط٢، ١٤١٣هـ.

[٨٤] نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي (٨٦٦/٢)، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ، (بدون رقم الطبعة).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومن حكى الإجماع أبو الحسن الأشعري(٨٥)-رحمه الله- في رسالته إلى أهل الثغر حيث يقول فيها:" وأجمعوا على أنه -عز وجل-...يحب التوابين، ويسخط على الكافرين"(٨٦).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: رضي الله عنه وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليه السلام (٨٧).

وقال: رضي الله عنه والذي جاء به الكتاب والسنّة، واتفق عليه سلف الأمة، وعليه مشايخ المعرفة، وعموم المسلمين: أنّ الله يُحِبّ، ويُحَبّ؛ كما نطق بذلك الكتاب والسنّة (٨٨).

ولا يثبت هذه الصفة على الوجه الصحيح إلا أهل السنة والجماعة، ويمكن إجمال أقوال المخالفين في صفات الله عموما على ما يلي:

القول الأول: قول الجهمية(٨٩)، وغلاة القرامطة(٩٠)، والفلاسفة(٩١)، وهو: أن الله لا يسمى ولا يتصف بشيء؛ لأنه إن سمّي بالأسماء لزم ذلك تشبيهه بخلقه، والله منزه

---

(٨٥) هو: علي بن إسماعيل بن إسحق بن إسماعيل بن سالم الأشعري، أبو الحسن، شيخ الأشاعرة وإليه ينتسبون، من مصنفاته: اللمع، توفي عام ٣٢٤هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٤٢٣/٣٤٧/٣)، شذرات الذهب (٣٠٣/٢).

(٨٦) رسالة إلى أهل الثغر، لأبي الحسن الأشعري (٢٣١) تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، دمشق، ط١، ١٩٨٨هـ.

(٨٧) مجموع الفتاوى (٣٥٤/٢)، وينظر: (٢٠٩/١٦).

(٨٨) النبوات لابن تيمية (١٣٨/١٠)، دراسة وتحقيق: عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، الرياض، الطبعة١، ١٤٢٠هـ، الاستقامة (١٠٢/٢).

(٨٩) الجهمية: طائفة من المبتدعة ينسبون إلى الجهم بن صفوان السمرقندي، أحدثوا في الإسلام بدعا منها: القول بنفي الأسماء والصفات عن الله تعالى، وأن الإيمان هو المعرفة، ولا يزيد ولا ينقص، وأن العبد مجبور على أفعاله ولا قدرة له ولا اختيار، وأن الإيمان المعرفة لا يزيد ولا ينقص، ينظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١٥٥)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانـز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ط٣، ١٤٠٠ ه، الفرق بين الفرق للبغدادي (١٩٩)،)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م، الملل والنحل للشهرستاني (٨٦/١)، تحقيق: سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، ١٤٠٤هـ.

(٩٠) القرامطة: ينتسبون إلى حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط، وهم طائفة من الباطنية، ينظر: الفرق بين الفرق (٢٦٧).

(٩١) الفلاسفة: هم طائفة ينتسبون إلى الفلسفة، وهي كلمة يونانية مركبة من كلمتين (فيلا)، أي: محب، و(سوفيا) أي: حكمة، ومعناها: محب الحكمة، ومن آرائهم: القول بقدم العالم،

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

عن التشبيه[٩٢]، فلا يثبتون إلا وجودا مطلقا لا حقيقة له عند التحصيل، وإنما يوجد في الأذهان[٩٣]، فهؤلاء لا يثبتون صفة المحبة لله عز وجل.

القول الثاني: قول المعتزلة[٩٤] وهو أنهم يثبتون الأسماء مجردة عن الصفات والمعاني[٩٥]، فلا يثبتون المحبة لله -عز وجل- أيضا كالجهمية، فرارا -بزعمهم- من التمثيل.

القول الثالث: قول الأشاعرة[٩٦] والماتريدية[٩٧]، فقد أثبتوا الأسماء الحسنى مع إثبات بعض الصفات، بالتفويض أو التأويل.

وإنكار البعث الجسماني، ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (٥٧/٢)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (٩١)، تحقيق: علي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.

(٩٢) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (١٨٤/٥)، مجموع الفتاوى (٣١١/١٢، ٣٧٤/١٦-٣٧٥).

(٩٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٧/٣).

(٩٤) المعتزلة: هي فرقة من أشهر الفرق الكلامية، سمّو بذلك نسبة إلى واصل بن عطاء الذي اعتزل حلقة الحسن البصري، وقال بالمنزلة بين المنزلتين في حكم مرتكب الكبيرة، فسُمّي هو وأتباعه: المعتزلة، وهم فرق متعددة يجمعهم القول بالأصول الخمسة، وهي: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهم أكثر الفرق الكلامية في تقديم العقل على النقل، وقد أوصل البغدادي فرق المعتزلة إلى ثنتين وعشرين فرقة يكفر بعضهم بعضا! ينظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١٥٥)، الفرق بين الفرق للبغدادي (٩٣)، وللاستزادة ينظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، لعواد المعتق.

(٩٥) ينظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار (١١٥)، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٨٤ه، التدمرية (١٧٨).

(٩٦) الأشاعرة: هم طائفة من طوائف أهل الكلام تنسب إلى أبي الحسن الأشعري -في مذهبه الثاني بعد رجوعه عن الاعتزال-وقد رجع في آخر حياته إلى مذهب أهل السنة في الجملة، بخلاف أتباعه وتلاميذه الذين ظلوا على الانحراف، وهم يخالفون أهل السنة في غالب أبواب الاعتقاد، فهم معطلة نفاة للصفات ما عدا سبع صفات يثبتها جماهيرهم، مرجئة في الإيمان، يميلون للجبر في القدر، ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (٩٣/٢).

(٩٧) الماتريدية: تنتسب هذه الطائفة إلى محمد بن محمد بن محمود المعروف بأبي منصور الماتريدي، وهو من علماء الحنفية، ومذهبهم يوافق مذهب الأشاعرة في كثير من مسائل الاعتقاد، إلا أنهم يخالفونهم في بعض المسائل، كإضافة صفة ثامنة في صفات الله وهي صفة التكوين، وغير ذلك من المسائل التي اختلف فيها المذهبان، وقد جمع هذه الفروق عبد الوهاب السبكي في السيف المشهور، ينظر: التمهيد لقواعد التوحيد، لأبي المعين النسفي (١٦ وما بعدها)، تحقيق محمد الشاغول، المكتبة الأزهرية للتراث، جامع الأزهر، السيف

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فالأشاعرة يثبتون سبع صفات، وهي العلم، والحياة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام والإرادة ، ويزيد الماتريدية صفة ثامنة وهي: صفة التكوين، فهم يثبتون معاني الأسماء التي يثبتون صفاتها، أما بقية الأسماء فيردون المعنى الذي دل عليه الاسم إلى صفة يثبتونها بالتأويل، أو يفوضونها(٩٨)، فلا يثبتون صفة المحبة لله -عز وجل-، ويردونها بالتأويل أو التفويض.

وهذا البحث ليس موضع التفصيل بآرائهم ونقدها، لأن التفصيل في ذلك خروج عن هدف هذا البحث والله أعلم.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد -ﷺ- وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد منّ الله تعالى عليّ بإنجاز هذا البحث وبيان مسائله ولا أدّعي فيه الكمال، ولكن لا بد من التقصير والسهو، ولا سيما أن موضوع البحث في القرآن الكريم، الذي لا يستقصي معانيه فهم الخلق، ولكن حسبي أني بذلت فيه جَهدي، فإن أصبت فهو من الله سبحانه وفضله وتوفيقه، وإن خطأت فأستغفر الله وأتوب إليه، وأحسن الله تعالى إلى من دلّني على خطئي ونبهني إليه مشكورا مأجورا!

ولعلي أذكر هنا أهم نتائج البحث بإيجاز:

- دلالة الآية على أن العمل المبني على الإخلاص هو العمل المقبول عنده، وإلا فهو مردود غير مقبول من صاحبه.
- تأصيل الآية لعقيدة الولاء والبراء، فقد نهى الله -عز وجل- نبيه-ﷺ-عن القيام في مسجد الضرار أبدا، لأن القيام فيه من مظاهر موالاتهم، وإعانتهم على مقاصدهم الفاسدة، وهذا مناقض لعقيدة الولاء والبراء.
- دلالة الآية على تحريم التشبه بالقياس، فقد نهى الله عن القيام في مسجد الضرار مع أن الصلاة فيه لله؛ لأجل المشاركة والمشابهة التي قد تغري بإتيان ذلك المكان الذي تفعل فيه هذه العبادة لغير الله.
- دلالة الآية على قاعدة: لا يجوز فعل عبادة لله بمكان يفعل فيه جنس هذه العبادة لغير الله؛ لأنه من التشبه بالمشركين، والتشبه منهي عنه.

المشهور في عقيدة أبي منصور، لعبد الوهاب السبكي، للاستزادة ينظر: الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات للشمس الأفغاني.

(٩٨) ينظر: التمهيد لقواعد التوحيد لأبي المعين النسفي (٤٠)، غاية المرام في علم الكلام، لسيف الدين الآمدي (٥٥، ١٢٤)، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، القاهرة (بدون رقم وتاريخ الطبعة).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- دلالة الآية على تأثير الحسنات والسيئات على الأماكن فأثرت مقاصد المنافقين الخبيثة في مسجد الضرار حتى نهى الله -عز وجل- عن القيام فيه أبدا، وأمر النبي-ﷺ- بهدمه، وعُد من أمكنة العذاب.
- دلالة الآية على تحريم المكث في أماكن المعصية التي لا يقدر على إزالتها، والمكوث في أمكنة العذاب لغير حاجة، وأمكنة الكفر والشرك، ومن يسب الله ورسوله، ومجالس الغيبة والنميمة، والمكث في الأسواق لغير حاجة، والمكث في الفتن عموما والرضا بها.
- أن منهج السلف في أسماء الله تعالى وصفاته هو المنهج الأصفى، الذي يهتدي به المؤمن، ويسير به المهتدي، فلا تعثّره عقبات التعطيل، ولا تتخطفه أهواء التأويل.
- مخالفة عموم المتكلمين في إثبات صفة الرحمة الله -عزوجل-، بحجة أن الإثبات يستلزم التشبيه، وهو مردود بأن الإثبات حاصل بلا تمثيل ولا تكييف، بل هو على الوجه اللائق به ﷻ.

- توصية البحث:

ضرورة الاهتمام بتأصيل العقيدة الإسلامية من كتاب الله وسنة نبيه-ﷺ-، ودراسة المسائل العقدية انطلاقا من نصوص الوحي الإلهي المعصوم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فهرس المصادر والمراجع

١. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ه.
٢. إرشاد الطالب إلى أهم المطالب، لابن سحمان، مطبعة المنار، مصر، ١٣٤٤ه.
٣. الصارم المنكي في الرد على السبكي، لابن عبد الهادي، تحقيق: عقيل بن محمد اليماني، تقديم: مقبل الوادعي، مؤسسة الريان، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
٤. الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة، تحقيق: عثمان عنبر، دار الهدى، القاهرة، ط١، ١٣٩٨هـ.
٥. تحفة الإخوان بما جاء في الموالاة والمعاداة والحب والبغض والهجران، حمود التويجري، مؤسسة النور للطباعة والتجليد، الرياض، ط١ (بدون رقم وتاريخ الطبعة).
٦. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩ه.
٧. الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، للألباني، غراس، ط١، ١٤٢٢ه.
٨. الأحاديث المشكلة الورادة في تفسير القرآن الكريم، د. أحمد القصير، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٣٠.
٩. أحكام القرآن، لابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤ه.
١٠. أحكام القرآن للجصاص، تحقيق: محمد قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ه.
١١. الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك، لسليمان آل الشيخ، تحقيق: الوليد الفريان، مكتبة دار الهداية، الرياض.
١٢. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، ط٤، ١٤٢٠ه.
١٣. أصول السنة، لابن أبي زمنين، تحقيق: محمد بن عبد الله البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٥هـ.
١٤. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، تحقيق: علي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.
١٥. العبودية، لابن تيمية، تحقيق: محمد الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٧، ١٤٢٦ه.
١٦. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ.
١٧. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، تحقيق: طه عبد الرؤوف، دار

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.
١٨. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥هـ.
١٩. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، دار العاصمة، الرياض، ط٦، ١٤١٩هـ.
٢٠. المستدرك على الصحيحين، مع أحكام الذهبي في التلخيص، للحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
٢١. إمتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين المقريزي، تحقيق: محمد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠ه.
٢٢. أوثق عرى الإيمان، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٤٢٣ه.
٢٣. البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٩هـ.
٢٤. بدائع الفوائد، لابن القيم، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وآخرون، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ.
٢٥. التدمرية، لابن تيمية، تحقيق: محمد السعوي، مكتبة العبيكان، ط٦، ١٤٢١هـ
٢٦. تذكرة الحفاظ، للذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٢٧. التسعينية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد العجلان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
٢٨. التعريفات، للجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٢٩. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ.
٣٠. التمهيد لقواعد التوحيد، لأبي المعين النسفي، تحقيق محمد الشاغول، المكتبة الأزهرية للتراث، جامع الأزهر.
٣١. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، مؤسسة قرطبة (بدون رقم وتاريخ الطبعة).
٣٢. التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، عبد الرحمن السعدي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٤ه.
٣٣. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت -، ط١، ٢٠٠١م.
٣٤. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن محمد بن عبد الوهاب،

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
٣٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـز
٣٦. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، دار المعرفة، المغرب، ط١، ١٤١٨ه.
٣٧. جامع الإمام الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
٣٩. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وآخرون، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ١٣٨٤هـ.
٤٠. الحجة في بيان المحجة، لأبي القاسم الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية، الرياض، ١٤١هـ.
٤١. درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، لابن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.
٤٢. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، ط٦، ١٤١٧هـ.
٤٣. الذيل على طبقات الحنابلة، للحافظ ابن رجب، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.
٤٤. رسالة إلى أهل الثغر، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، دمشق، ط١، ١٩٨٨هـ.
٤٥. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ.
٤٦. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، محمد الصالحي، تحقيق: عادل الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤ه،
٤٧. سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك، حمد بن عتيق، تصحيح إسماعيل بن سعد بن عتيق، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط٧، ١٤٢٣ه.
٤٨. سنن ابن ماجه، لابن ماجه القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العلمية، ط١، ١٤٣٠ه.
٤٩. سنن أبو داود، لأبي داود السجستاني، تحقيق وتعليق الألباني، دار الكتاب العربي، بيروت (بدون رقم وتاريخ الطبعة).



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٥٠. سنن النسائي، للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ه.
٥١. السنن الكبرى، للبيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة، ١٤١٤ه.
٥٢. السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١ه.
٥٣. سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ.
٥٤. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن مخلوف، تعليق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ه.
٥٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمد الأرنووط، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.
٥٦. شرح العمدة في الفقه، لابن تيمية، تحقيق: سعود العطيشان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٣ه.
٥٧. شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٨٤ه.
٥٨. شرح مشكل الآثار للطحاوي، تحقيق: شعيب الأنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ.
٥٩. شرح العقيدة الطحاوية، لصالح آل الشيخ، دار الحجاز، القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ.
٦٠. شرح العقيدة الواسطية، لمحمد خليل هراس، تحقيق: علوي السقاف، دار الهجرة، الخبر، ط٣، ١٤١٥ه
٦١. شرح مختصر أصول الفقه، للجراعي الحنبلي، تحقيق: عبد العزيز القايدي وآخرون، دار لطائف، الكويت، ط١، ١٤٣٣ه.
٦٢. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨ه.
٦٣. الصحاح صحاح اللغة وتاج العربية، للجوهري، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.
٦٤. صحيح البخاري «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه»، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ه.
٦٥. صحيح سنن أبي داود، للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٨ه.
٦٦. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض،



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ط١، ١٤٢١ه.
٦٧. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٦٨. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية، لمحمد أمان الجامي، الجامعة الإسلامية، المدينة، ط١، ١٤٠٨ه.
٦٩. الصفدية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، مصر، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٧٠. طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تحقيق: محمود الطناحي، عبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط٢، ١٤١٣هـ.
٧١. عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، تحقيق: أبو اليمين المنصوري، دار المنهاج، مصر، ط١، ١٤٢٣هـ.
٧٢. غاية المرام في علم الكلام، لسيف الدين الآمدي، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، القاهرة (بدون رقم وتاريخ الطبعة).
٧٣. فتاوى ورسائل الشيخ محمد ابن إبراهيم، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩هـ.
٧٤. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار المؤيد، ١٤٢٤هـ.
٧٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤد عبد الباقي، تعليق عبد العزيز ابن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٧٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، للشوكاني، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤١٤ه.
٧٧. الفتوى الحموية الكبرى، لابن تيمية، تحقيق: حمد التويجري، دار الصميعي، ط٢، ١٤٢٥هـ.
٧٨. الفرق بين الفرق للبغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.
٧٩. قاعدة في المحبة، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة (بدون رقم وتاريخ الطبعة).
٨٠. القاموس المحيط، الفيروز أبادي، تحقيق: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦ه.
٨١. القواعد المثلى في أسماء الله وصفاته الحسنى، لابن عثيمين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢١هـ.
٨٢. القول السديد شرح كتاب التوحيد، لابن سعدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط٢، ١٤٢١هـ.



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٨٣. القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٤هـ.
٨٤. كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، لمحمد بن عبد الوهاب، دار ابن خزيمة، ط١، ١٤١٤هـ.
٨٥. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٨٦. لمعة الاعتقاد، لابن قدامة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ.
٨٧. لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ.
٨٨. المغني، للموفق ابن قدامة، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨ه.
٨٩. المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: صبحي السامرائي، محمود الصعيدي، مكتبة السنة القاهرة، ط١، ١٤٠٨ه.
٩٠. مجموع الفتاوى، لابن تيمية، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، ط١، ١٤٢٦ه.
٩١. المحلى بالآثار، لابن حزم، دار الفكر، بيروت، (بدون رقم وتاريخ الطبعة).
٩٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٦ه.
٩٣. مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.
٩٤. مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، دار اليمامة، ط١، ١٣٩٢هـ.
٩٥. المصنف لابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩ه.
٩٦. معجم الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ١٤٢٤هـ.
٩٧. مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ه.
٩٨. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، تحقيق: علي بن حسن الحلبي، وآخرون، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٦هـ.
٩٩. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم-الدار الشامية، بيروت، ١٤١٢هـ (بدون رقم الطبعة).
١٠٠. مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ط٣، ١٤٠٠ ه.
١٠١. الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق: سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت،



ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٤٠٤هـ.
١٠٢. منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦ه.
١٠٣. المنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
١٠٤. النبوات، شيخ الإسلام بن تيمية الحراني، دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠ه.
١٠٥. نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ، (بدون رقم الطبعة).
١٠٦. الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م.
١٠٧. الولاء والبراء في الإسلام، محمد سعيد القحطاني، تقديم: عبد الرزاق عفيفي، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط٧، ١٤١٧ه.
١٠٨. الولاء والبراء، صالح الفوزان، تعليق عادل نصار، جمعية دار الكتاب والسنة، فلسطين، (بدون رقم وتاريخ الطبعة).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413